

أثر الدين الإسلامي والأدب العربي في تمكين المرأة وحفظ كرامتها.

محمد كاظم* و إحسان ناصر حسين الزبيدي**

*كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة، أقسام واسط-العراق

**كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة، أقسام واسط-العراق

(تاريخ القبول بالنشر: 27 تموز، 2023)

الخلاصة:

للأدب بصفة عامة والنسائي بصفة خاصة أثر كبير في تمكين المرأة من الخروج إلى فضاءات واسعة؛ إذ فتح لها نوافذ الحرية، ومنحها القدرة على البوح بمكنوناتها والتعبير عمّا يجول بداخلها من مشاعر وتجارب وأحاسيس، واستنطق ما يعتلج في ذهنها من أفكار وطروحات ساهمت عبرها لا في الارتقاء بمفاهيم المجتمع وثقافته فحسب، بل في عملية البناء والتطوير الشاملة. ولم يكن الدين الإسلامي يبيد عن تحرير المرأة من أغلال الدونية والتهميش والإقصاء؛ إذ جعلها محور اهتمامه ومنحها مكانة سامية، وفعل طاقاتها في الاتجاه الصحيح؛ لتكون عنصراً فعالاً له دوره الإيجابي والبناء في المجتمع.

كلمات الدالة: المرأة، الإسلام، الأدب، تمكين

المقدمة

ضالنتها، وأدركت أن الكتابة الأدبية وسيلتها الفعّالة في الدفاع عن مكانتها التي تستحق، فهي السبيل الأمثل إلى إثبات وجودها، وامتلاك هويتها، والحصول على حريتها، والدفاع عن حضورها الإبداعي، والكشف عمّا يجول في ذهنها من أفكار ومشاعر وأحاسيس، ومن خلال كتابة الأدب تتمكن من تعرية الأنساق الاجتماعية والثقافية التي قلّلت من شأنها، وههّشتها وقزّمت وجودها، فالكتابة الإبداعية وسيلة المرأة للانعتاق والتحرر من الهيمنة الذكورية، والوقوف بوجه القمع الفكري والاجتماعي الذي تتعرض له؛ لذا ارتأت أن تمارس عليها سلطتها لإثبات ذاتها، لاسيما وأن هذه الكتابة هي من أرقى أشكال رفض الهيمنة الذكورية ومقاومتها، فقد أصبحت تعبر عن حقيقة المرأة وكينونتها وسماتها، فضلاً عن أنّها الطريقة المثلى لمصالحة الذات والواقع، وليس ذلك فحسب، فقد استطاعت المرأة -من خلال الكتابة الإبداعية- أن تؤسس لقيم ثقافية جديدة، وتشارك في صياغة مفاهيم ومصطلحات

وضع الإسلام المرأة في موضعها اللائق بما كما هو شأنه في كلّ ما جاء به من هداية؛ لأنّه تنزيلٌ من حكيمٍ عليم، فصَحَّ كثيراً من الأفكار الخاطئة التي كانت مأخوذة عنها في الفلسفات والأديان القديمة، وردّ لها اعتبارها، وكرّمها غاية التكرّم، ووضع جملة من الضوابط التي تحفظ منزلتها ومكانتها، وبهذا احتلّت المرأة -في ظل الإسلام- موقعا مرموقا في أسرتها ومجتمعها بعد أن كانت تعيش قبله أشدّ الظروف وأتعسها، وقد سجّل لها التاريخ الإسلامي دورها العظيم في الدفاع عن الحق، ونصرة المظلومين ومجاهدة الطغاة، فإنّما صنو الرجل لها ما له من الحقوق، وعليها ما عليه من الواجبات بما يلائم فطرتها وتكوينها، وهذا ما يدعو المرأة المسلمة -دائماً- الى أن تعي قدرها وتدرّك قيمتها من دون أن تستخف بشخصيتها. أمّا على مستوى الأدب، فقد وجدت المرأة في اللغة

يخصى، فقد أحلّوا ما حرّم الله وحرّموا ما أحلّه لا لشيء سوى تحقيق مصالحهم وغاياتهم الدينية. قال تعالى: "أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ أَشْتَكِبْتُمْ فَفَرِقًا كَذَبْتُمْ وَقَرِيبًا تَقْتُلُونَ"⁽²⁾، فلا يخفى على أحد أن الأسرة اليهودية بصورة عامة والمرأة بصفة خاصة بعد تحريف كتاب الله، أصابها الذل والتمزق، فلم تحظ المرأة عند اليهود بأهمية كبيرة بوصفها أقل مرتبة ودرجة من الرجل، بل هي أشبه بالسلعة التي تباع وتشترى، فالزوجة تعدّ مُلكاً لزوجها مقابل المال الذي قدمه الى والدها قبل الزواج بها.⁽³⁾ وقد عدّوا المرأة رأس الشر وأصل كلّ خطيئة بوصفها الأداة التي يتخذها الشيطان للإيقاع بالإنسان في الشر، فهي ملعونة؛ لأنها سبب إغواء آدم (عليه السلام)، فقد ورد في التوراة أن حواء أغوت آدم (عليهما السلام) بأن يأكل من الشجرة كما جاء في (سفر التكوين) إن الحية أغرت حواء بالأكل من الشجرة (فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل... ثم سأل الرب آدم هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت، فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلت، فقالت المرأة: الحية أغرتني فأكلت، فقال الرب الإله للحية... واضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها)⁽⁴⁾. فلو كانت المرأة سبب المعصية والاعواء لجاء الخطاب القرآني بصيغة التأنيث بوصفها أساس الشر، قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ" قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"⁽⁵⁾ وقد بين القرآن الكريم أن آدم هو القائد والموجه لحواء (عليها السلام)؛ إذ قال تعالى: "فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى" ⁽⁶⁾ وتدل آيات اخرى بأن الشيطان قام بإغواء آدم لا حواء قال تعالى: "فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْئَلُ"⁽⁷⁾، وذكر أن حواء عوقبت بسيادة الرجل عليها وخضوعها له خضوعا تاما من دون أن يكون لها رأي أو قرار

اجتماعية مغايرة لتلك التي أسستها الثقافة الذكورية، فالكتابة الإبداعية لدى المرأة ليست عملية اعتناق وتحرر ووعي فحسب، بل هي كشف عن حاجاتها وأحلامها وتطلعاتها المقموعة منذ آلاف السنين. وبناء على أهمية ما تقدّم، وقع اختيارنا على عنوان هذا البحث، الذي ارتأينا أن نخضعه للمنهج الوصفي بهدف الوصول إلى نتائج علمية دقيقة؛ لذا سنحاول -من خلال هذا المنهج- أن نسلط الضوء على دور الإسلام والأدب في تمكين المرأة وحفظ حقوقها ورفع مكانتها عبر تقسيم البحث على أربعة مطالب هي:

المطلب الأول / مكانة المرأة في الشرائع الدينية السابقة.

المطلب الثاني / مكانة المرأة عند العرب قبل الاسلام.

المطلب الثالث / مكانة المرأة في الإسلام ودوره في تمكينها.

المطلب الرابع/ أثر الأدب في تمكين المرأة ورفع مكانتها.

المطلب الاول /مكانة المرأة في الشرائع الدينية السابقة

أولا-مكانة المرأة عند اليهود

يعترف الاسلام بالأديان السماوية التي سبقته، ويوجب على المسلم الاعتراف بهذه الرسالات والإيمان بها وبالرسل الذين حملوها الى أقوامهم، فالديانات الحقّة يصدّق بعضها بعضاً، والإسلام هو خاتمة الشرائع يصدّق بكلّ ما سبقه منها، ويؤمن بما جاء فيها قبل أن تظالها يد التحريف، إذ لم تبق الديانات السابقة ربّانية كما نزل بها الوحي من السماء، بل تسرّب إليها كثيرٌ من التحريف والتشويه، ولحقها كثيرٌ من التغيير والتبديل الذي يتنافى مع حقيقتها وأصولها التي بنيت عليها، وقد وبّخ الله تعالى أهل الكتاب لما كفروا وحرّفوا قال تعالى: "يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون * يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون" ⁽¹⁾.

إن هذه الكتب من صنع الانسان نسبها كذبا وافتراء على الخالق تعالى، ولاسيما اليهود الذين تجاوزوا على الأنبياء بالقتل والتشريد، فأسفار التوراة التي تعدّ مصدرا تشريعيا لديهم، قد حوت من المفوات والأباطيل والافتراءات ما لا يعد ولا

حتى الاموال التي تحصل عليها نتيجة عملها او ما يهدى لها في عرسها هو ملك لزوجها يتصرف به كيف يشاء، واذا توفى الزوج ولم يكن له ولد لا يحق لها الزواج من شخص اخر اجنبي وانما يتزوجها اخو زوجها والطفل الذي يولد يكون باسم أخيه الميت لئلا يحى اسمه من اليهودية ، فقد جاء في سفر التثنية "اذا سكن أخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصر امرأة الميت الى خارج لرجل اجنبي اخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخي الزوج والبر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يحى اسمه من اسرائيل".⁽¹³⁾

ومن الأحوال الأخرى التي ظلمت فيها المرأة أنها تطلق لأبسط الأسباب، وهذا ما نجد في سفر التثنية "اذا اخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه الى يدها واطلقها من بيته ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر فإن أبغضها الرجل الاخير وكتب لها كتاب طلاق ودفعه الى يدها واطلقها من بيته او اذا مات الرجل الأخير الذي اتخذا له زوجه لا يقدر زوجها الاول الذي اطلقها ان يعود يأخذها لتصير له زوجة بعد ان تنجست لان ذلك رجس لدى الرب"⁽¹⁴⁾ وعند التأمل والنظر في هذه الاحكام القاسية بحق النساء نجد أن العقل لا يقبل أن تكون صادرة من رب رحيم اذ قال تعالى: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ"⁽¹⁵⁾ وقال ايضا: "يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ"⁽¹⁶⁾. فحقوق المرأة تختلف اختلافا جوهريا بين القران الكريم والكتاب المقدس وخاصة في قصة بدء الخليقة حين صور الكتاب المقدس حواء تغوي ادم وتخدعه ليأكل من الشجرة مما تسببت هذه الفكرة من الحاق الضرر والحيف بالمرأة بخلاف الشريعة الاسلامية التي رفعت المرأة الى أكرم مقام.

ثانيا / المرأة ومكانتها عند المسيح:

ليس النصرارى أفضل حالا من اليهود فيما هم عليه من فساد العقيدة وانحراف الفطرة، حرّفوا الانجيل ونصوه الصحيحة حتى أصبحت عقائدهم خليطا من الوثنية الرومانية،

بسبب معصيتها الرب، فجاء في الكتاب المقدس "والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك"⁽⁸⁾. حتى أن الكاتب اليهودي (حنا حنا) قال في أحد كتبه وقد تهادى على حواء (عليها السلام)؛ لأنه عدّها سبب كل المعاصي: "أول حالة زنى حدثت بسبب أغراء جدتنا العاهر حواء لسيدنا البار ادم".⁽⁹⁾

واخذوا يخلقون الأعذار الواهية في جعلها محتقرة مبتذلة، فمثلا اذا أصابها الحيض لا يجالسونها ولا يؤاكلونها ولا تلمس وعاء؛ لأنها نجسة تنجس ما تلمسه، فقد جاء في سفر اللاويين "واذا كانت امرأة لها سيل وكان سيلها دما في لحمها فسبعة أيام تكون في طمئتها وكل من مسها يكون نجسا الى المساء وكل ما تضطجع عليه في طمئتها وكل من مسها يكون نجسا وكل ما تجلس عليه يكون نجسا وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجسا الى المساء وكل من مس متاعا تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجسا الى المساء"⁽¹⁰⁾، وقد ورد عن انس بن مالك (رضي الله عنه) أن اليهود كانوا اذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ويجلسوا للأكل معها ولم يجامعوهن في البيوت، فكانوا إذا حاضت المرأة أخرجوها من البيت، فسأل الصحابة النبي صلى الله عليه واله وسلم عن ذلك، فانزل الله تعالى "ويسألونك عن الحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في الحيض"⁽¹¹⁾، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (اصنعوا كل شيء الا النكاح)، فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا شيئا الا خالفنا فيه، فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا: يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا ، فلا نجامعهن فتغير وجه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن الى النبي فارسل في اثارهما فسقاها فعرفا ان لم يجد عليهما).⁽¹²⁾

وهذا شيء يسير مما تكلموا فيه حول المرأة اذ عدّت في نظرهم كالقاصر والصبي والمجنون لا يجوز لها بيع ولا شراء، وجميع ما تملكه لزوجها، ولها فقط مؤخر الصداق الذي فرضه زوجها، لها في عقد الزواج تطالب به إذا مات او عند طلاقها،

المطلب الثالث /مكانة المرأة عند العرب قبل الاسلام

وضّح القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ما كانت عليه الحياة قبل الاسلام بصورة عامة وحياة المرأة بصفة خاصة، فبعض العادات الاجتماعية والأعراف السائدة قد أوجبتها الدين الإسلامي وأكدّها وامتدحها، وانتقد بعضها منها وحرّمها، لأنها تتنافى مع ما جاء به وهي كثيرة، فحياة المجتمعات في ذلك الوقت أثرت فيها بعض العادات والتصرفات، كالعيش في الصحراء، والتنقل من مكان لآخر بحثاً عن الطعام والشراب، ومعيشة الناس قبائل بعضها مجاور للبعض الآخر، مما يؤدي لحدوث غزوات وحروب وتناحر فيما بينهم، وكذا التعصب القبلي وما ترتب عليه من تأثير سلبي على حياة المرأة داخل الأسرة، وما اطلعنا عليه القرآن الكريم والسنة النبوية من تصورات للحياة الاجتماعية آنذاك فهي لا تفرق كثيراً عما كانت عليه في الحضارات السابقة من هيمنة الجهل والظلم وخاصة في الأسرة فهذه الاعمال المنبوذة كأنما تتوارث وتحول من حضارة لأخرى ومن جيل لآخر حتى بعث الله اليهم رسولا من عندهم يهديهم للحق والإيمان.

كانت المرأة في هذا العصر تعاني من الظلم وسلب الحقوق وامتهان الكرامة اللهم الا في بعض الاسر التي كانت لها مركزها الاجتماعي المهم، فنالت المرأة فيها بعض حقوقها لكن بقيت الاعراف والتقاليد هي المسيطرة على ذلك التعامل، ولا ننسى بان المجتمع آنذاك كانت تسيطر عليه شريعة الغاب يأكل الضعيف منهم القوي ويسلبه حقه، فتصاغ حياتهم وفقاً لتلك الظروف، وهذا ما بينه جعفر بن ابي طالب (رضي الله عنه) عند حديثه مع النجاشي ملك الحبشة إذ قال: "أيها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه، فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن واباؤنا من دونه من الحجارة والاوثنان، وأمرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال

اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا ان نعبد الله وحده، فلم نشرك به شيئا وحرّمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فغدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله تعالى، وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث..."(29) وهذا دليل للسيرة الذاتية للحياة الاجتماعية في ذلك الوقت، وما تصوره من تطبعهم بالهمجية والعدوان وعدم احترام الحقوق.

إن وضع المرأة عند العرب سابقا لم يكن بالحالة التي تحسد عليها، فقد امتهن العرب المرأة وظلموها واستعبدها؛ لأن بيئتهم البدائية المحاربة لا يحكم فيها الا الساعد القوي والسيوف المجرّد، لذلك سلبوا حقها حتى من الميراث إذ جعلوها كالصبي، فكانوا يجرمون المرأة والصبي من الميراث لأنها ضعيفة لا تستطيع رد الاعداء اذا غاروا على القبيلة ولا تدفع شرا(30)، فكان الرجل منهم اذا مات وترك ذرية ضعفاء وقرابة كباراً كان المال من نصيب القرابة الكبار، وقد يتوفى الشخص ولا تحصل أسرته على شيء من الميراث، لأنه تحالف مع رجل آخر وذلك بان يرثه اذا مات، وقد لا يكون بينهما نسب وهذا متعارف عليه عند العرب قبل الاسلام.(31)

كان العرب في الجاهلية ينظرون للمرأة لها على أنها متاع من الأمتعة التي يمتلكونها مثل الأموال والبهائم، ويتصرفون فيها كيفما شاءوا، فالرجل اذا مات وترك جارية القى عليها حميمه ثوبه، فمنعها من الناس فاذا كانت جميلة تزوجها، وان كانت دميمة حبسها حتى تموت ليرثها(32)، وقد جاء الخطاب من الله يجرم عليهم هذا العمل بقوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ" (33)، وعن ابن عباس (رضي الله عنه) "اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاءوا زوجوها وان شاءوا لم يزوجوها فهم احق بها من أهلها"(34)؛ إذ لا تجد المرأة القانون الحامي لحقوقها ولا العون الاجتماعي ولا الاعتراف بإنسانيتها، فهي كاللعبة يلهو بها الفرد، فكانوا يطلقون النساء حتى اذا قرب انقضاء عدتهن راجعوهن لا عن حاجة ولا محبة، لكن لقصد تطويل المدة

(خديجة بنت خويلد) ومنهن من برعت بالشعر أمثال (الخنساء) وغيرهن لكن ليس بشكل إجمالي إنما للبعض منهن. وتعد ولادة الانثى أسوء شيء يبشّر به المرء، وعندما يعلم انه ولد له مولود انثى يظل وجهه مسودا من شدة الحزن، وتمتلى نفسه بالغم، ومما يضاعف من هذا الغم أنه يكظم غيظه ولا يتكلم به؛ لأن الحديث عنه من العار، ويخشى ملاقة الناس من سوء ما حدث، فهو يختار فيما يفعل بهذا المولود، أبيقيه على كرهه له أم يدفنه حيا في التراب؟، وقد ذكر الله تعالى هذا الموقف منهم بقوله تعالى: "وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾" (43)

حتى ان الرجل إذا ظهر اثار الطلق على زوجته توارى واختفى عن القوم الى ان يعلم ما يولد له ان كان ذكرا ابتهج وفرح وان كانت انثى حزن ولم يظهر للناس اياما يفكر ماذا يصنع بها(44). قال تعالى: "وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ" (45). والمؤودة وهي المقتولة تدفن وهي حية، وسميت بذلك لما يطرح عليها من تراب فيؤودها اي يثقلها حتى تموت(46). وقد ذكر الرازي في تفسيره عدة أمور يجعلها سببا لكره العرب للانثى، منها جلب العار للقبيلة نتيجة وقوعها في الأسر أثناء الحروب بين القبائل، كما أن فقرها ينفر كفؤها عن الرغبة فيها، فيحتاجون الى إنكاحها من غير الاكفاء وهذا ما يسبب العار للأسرة(47)؛ لذلك فضلوا المولود الذكر على الاناث للدور الرئيس الذي يلعبه الذكر مستقبلا في المجال الاقتصادي والاجتماعي، إذ يستطيع الحصول على قوته سواء كان بالعمل او الصيد او عن طريق السلب والنهب، بينما يتركز دور الانثى على تربية الاطفال واعمال المنزل، فالرجل في الجاهلية إذا مات وكانت له زوجة جاء ابنه من غيرها او بعض اقاربه فألقى ثوبه على المرأة، وقال ورثت امرأته كما ورثت ماله فصار أحق بها من سائر الناس ومن نفسها، فإن شاء تزوجها بغير صداق إلا الصداق الأول الذي أصدقها الميت. وان شاء زوجها من إنسان آخر وأخذ صداقها ولم يعطها منه شيئا وان

وتوسيع مدة الانتظار للضرر بالمرأة، فهو يطلق المرأة او يتزوج او يعتق ويقول كنت لاعبا(35) حتى انهم كانوا يمنعون النساء من الزواج بمن ترغب بعد طلاقهن وانقضاء عدتهن حمية جاهلية فلا يرضى أن تكون لشخص اخر بعده (36) حتى جاء قوله تعالى: "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْتُمْ أَجَلَهُنَّ فَأُمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَخُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ" (37)، وفي آية أخرى "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْتُمْ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَلِكَمْ أَرْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (38)

وكان العضل (39) في قريش بمكة إذ ينكح الرجل المرأة الشريفة فلعلها لا توافقه فيفارقها على ان لا تتزوج الا بإذنه، فيأتي بالشهود ويكتب ذلك عليها ويشهد فاذا خطبها خاطب اعطته المال وارضته اذن لها والا عضلها(40) حتى أن بعضا منهم اذا كره زوجته وأراد مفارقتها يعمد على ابدائها، ثم يضيق عليها او يتهمها بالفاحشة بمتانا حتى تضطر أن تفتدي منه نفسها بمهرها(41) حتى جاء الخطاب من الله تعالى تويخا لهم بقوله تعالى: "وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مِّمَّا كَانَ زَوْجًا وَآتَيْتُمْ إِخْدَافَهُمْ فَبَلَّغُوا مِنْهُ سَبِيحًا ۗ أَنَا خُدُونَهُ جُنَّتْنَا وَإِنَّمَا مُبِينًا" (42)

فالكثير من النساء في العصر الجاهلي لم تحظ بشأن او مكانة تستحق التقدير سواء كانت فتاة في بيت أبيها، أم زوجه الى جنب زوجها أم اختا في علاقتها مع اخوتها؛ إذ -في الأغلب- يتم تجاهلها وعدّها عنصرا ضعيفا، وحقيرا ومشؤوما او في أحسن الاحوال كائنا يثير العطف والشفقة، فما كان يمكنها أن تلعب دورا في أحداث عصرها ومجتمعها، وكيف يمكنها ان تؤدي اي دور وهي تعيش على هامش الحياة، وينظر اليها بإزدراء واحتقار، جعلها تفقد الثقة بنفسها، وترضى بواقعها البغيض، فتعد آراءها وكلماها ناقصة وتافهة؟. لكن ذلك لا يعني خلو المجتمع آنذاك من بعض النساء اللواتي كان لهن دور في المجتمع سواء كان بالتجارة أمثال السيدة

اختا صغيرة كانت او كبيرة، قال تعالى: "لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا". (51) إنَّ الله عز وجل منح المرأة حقوقاً لم تصل اليها غير المرأة المسلمة في أية حضارة من حضارات العالم، فأيات الميراث التي نص عليها القرآن على جانب عظيم من العدل والانصاف رفعت من شأن المرأة فأفرد الله تعالى ذكر النساء بعد ذكر الرجال، ولم يقل للرجال والنساء نصيب لئلا يُستهان بأصالتهن في هذا الحكم وهذا الحق للنساء ثابت، ولو كان قليلاً حتى لا يبخس حقهن في الميراث، فقال سبحانه: "مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا" (52) كذلك بين الاسلام نصيب المرأة من الميراث بشكل مفصل إذ يقول: "وَلَأَبْوَاهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَوَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَوَلَدٌ فَلِأُوبَاهِ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ" (53)، وقد بين الحق تعالى مقدار نصيب الزوجة في قوله تعالى: "وَكُلُّ الرُّبْعِ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ" (54)، كذلك بين سبحانه وتعالى مقدار البنت من الميراث بقوله: "يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ". (55)، وبين سبحانه وتعالى نصيب الأخت من الميراث في قوله تعالى: "وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ" (56) فمعظم أحكام الميراث في الاسلام وردت في سورة كاملة هي سورة النساء إذ رتب الله تعالى في هذه السورة أحكام الميراث بحسب مدى القرابة من المورث.

مما تقدم يتضح لنا أن الاسلام لا يفرق بين الذكر والانثى في الميراث، وكذلك مدى تكريم الإسلام للمرأة بأن حفظ لها حقوقها الاقتصادية والاجتماعية في شتى مجالات الحياة ومن بينها حقها في التركة التي يتركها المتوفى.

ثانياً - حقها في الحياة :

ذكرنا سابقاً ما كانت عليه الحياة قبل الإسلام لاسيما،

شاء يمنعها من الزواج حتى تموت فيرثها مالها(48).

من خلال ما ورد تبين الظلم الذي لحق بالمرأة، إذ كان العرب في الجاهلية ينظرون اليها على أنها متاع من الأمتعة التي يمتلكونها مثل الأموال والبهائم، يتصرفون بها كيفما شاءوا، وقد سلبوها حقها في الميراث والتصرف في المال وفي اختيار الزوج وغيرها من الحقوق، حتى رفع الإسلام هذا الحيف بما جاء به من تعاليم وتشريعات تنصف المرأة وتحفظ حقوقها.

المطلب الثالث / مكانة المرأة في الإسلام ودوره في تمكينها.

من أهم ما جاء به الاسلام، إنصاف المرأة وتحريرها من ظلم الجاهلية والهمجية ومن تحكم الرجل في مصيرها بغير حق، فكرم الاسلام المرأة وأعطاه حقوقها بوصفها إنساناً، وكرمها بوصفها أنثى، وكرمها بوصفها زوجة، وكرمها بوصفها بنتاً وأماً، وكرمها بوصفها عنصراً مهماً في المجتمع. لقد جاء الإسلام في وقت كانت فيه بعض المجتمعات والأديان تنكر إنسانية المرأة، فعدها نصف المجتمع، وأوجب أن تحظى بالحقوق نفسها التي يحظى بها الرجل، وأن تُصان كرامتها وتُحترم كما تُصان كرامته، ولقد عامل الإسلام المرأة على أنها شريكة الرجل في الإنسانية، فقد خلُقاً من أصل واحد، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً" (49)

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الانسان وكرمه على جميع المخلوقات إذ قال: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ" (50) وهذا التكريم يشمل الذكر والانثى، فجعل الرجل قويا صبورا ليتحمل مشاق الحياة والصعاب وليعيل أسرته وعياله، وفي المقابل خلق الانثى بأقل قوة من الرجل وأضعف منه جسداً، وحدد لها بعض الوظائف بما ينسجم وطبيعتها وقوتها الجسدية، وخصها بجاذبية خاصة؛ ليميل اليها قلب الرجل فهي الراحة والسكينة لزوجها واطفالها لذلك أمر الدين الاسلامي بحسن معاشرتها كزوجة، واحترامها وحفظ كرامتها كأماً واخت وبنت لذلك ضمن لها الإسلام حقوقاً كثيرة من بينها:

أولاً - حقها في الميراث

منح الاسلام المرأة حق الميراث بنتاً كانت او اما او زوجة او

مِنْكُمْ" (61) ، فالشرع الاسلامي جَوَّزَ أخذ المرأة الأجر على ارضاع الطفل، قال تعالى: "وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ" (62). قال الشيخ الطوسي: "إن كانت الأم حرة واختارت رضاعه كان لها ذلك، وإن لم تختبر على رضاع ولدها، وإن كانت أمة جاز أن تختبر على رضاع ولدها، وإن طلبت الحرة أجرة الرضاع كان لها ذلك على أب الولد، وإن كان أبوه مات كان أجرها من مال الصبي" (63) قال تعالى "فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآوِهْنَ أَجُورَهُنَّ ۖ وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُم فَسَترِضِعْ لَهُ ۗ الْحَرَىٰ" (64)

إنَّ الشريعة الإسلامية لا تمنع أحد من العمل والتكسب لكنها تضع الحدود، والضوابط التي تلائم المجتمع، فقسم الأدوار بين المرأة والرجل تقسيما عادلا لبناء أسرة سليمة قوية، فالرجل هو المسؤول في اسرته عن النفقة وتأمين احتياجاتهم، فهو يتولى شؤون المنزل الخارجية، ويقع على المرأة مسؤولية العناية بالبيت، والزوج والأولاد، وتوفير الراحة والحنان وتربية الأولاد. وكذلك قد تحتاج الى مهام واعمال ضرورية كأن تعمل معلمة لتعليم بنات جنسها، و طبيبة لمعالجة الإناث، أو أن تعمل بأي عمل يفيد المجتمع وبنات جنسها مع مراعاة الضوابط الشرعية، وخير مثال على ذلك السيدة خديجة (عليها السلام) قبل زواجها بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت تعمل بالتجارة، وبعد زواجها من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ينكر عليها عملها او يجرمه، بل كانت نعم العون له في محنته بنفسها ومالها .

لقد أباح الاسلام عمل المرأة بما ينسجم مع طبيعتها الانثوية، فكيفانها النفسي والجسدي، خلقه الله على هيئة تخالف الرجل، وقد بني جسمها ليتلاءم مع وظيفتها (الامومة) بل ان كل خلية من خلايا جسمها تختلف في خصائصها وتركيبها عن خلايا الرجل، كما تختلف عضلاتها عن عضلات الرجل وعظامه في شدتها وقوة تحملها(65)، فالإسلام رحم ضعف المرأة فلم يجبرها على العمل، ولم يكلفها بالنفقة على نفسها او على غيرها، بل ألزم نفقتها على ابنيها او زوجها(66)

ما كانت عليه من ظلم وهمجية حتى وصل الحال بالعرب إلى قتل المرأة والبنات بطرائق بشعة تدل على غياب الرحمة والإنسانية، وأن حقوق المرأة في الشريعة الإسلام ليست منحة من ملك أو حاكم، أو قرار صادر عن سلطة أو منظمة دولية، وإنما هي حقوق ملزمة بحكم مصدرها الإلهي، لا تقبل الحذف ولا النسخ ولا التعطيل، ولا يسمح بالاعتداء عليها، ولا يجوز التنازل عنها ، فحياة الإنسان مقدسة لا يجوز لأحد أن يعتدي عليها قال تعالى: " مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا" (57)

لقد رفض الإسلام بشدة قتل النساء أو البنات لمجرد الشك في تصرفاتهن أو أخلاقهن أو خشية املاق والتي لها ارتباط بالعادات والتقاليد أكثر من ارتباطها بالدين، ففي الإسلام يخضع المسلمون لشرع الله وليس للعادات والتقاليد، وقد وصف الإسلام قتل النفس بأنه أعظم الجرائم بعد الشرك بالله قال تعالى: " وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَحَرْبُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَعَذَّبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَةُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا" (58)، فالإسلام وهب المرأة الحياة ومنع وأدها وهي حية قال تعالى: "وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ" (59) إن حق الحياة هو رأس الحقوق جميعها، فمن دونه تصبح بقية الحقوق عديمة الفائدة، ومن أجل ذلك كان لهذا الحق أهمية مميزة في الإسلام.

ثالثا - حقها في العمل:

مع تعدد وظائف المرأة المنزلية وواجباتها البيتية لم يجرم الإسلام عليها مزاوله العمل خارج البيت إذا كان في عفة وطهارة، وسمح لها أن تشارك الرجل في الحياة الاجتماعية بشرط عدم الانزلاق فيما لا يرضي الله تعالى، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: "وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْعَلِيِّ وَاللَّشْهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" (6) وهذا يعم الجميع الرجال والنساء وشرع التجارة للجميع فالإنسان مأمور بان يعمل سواء كان رجلا أو امرأة قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ

الذكورية التي سمحت بحضورها الجسدي المتعوي فقط- في الساحة الثقافية العربية على مرّ التاريخ إلا أنّها استطاعت أن تثبت وجودها في ميادين الشعر والنثر؛ لعلمها ما للأدب من أثر كبير في تمكينها من الخروج إلى فضاءات واسعة، ويحرّرها من سجن التقاليد والأعراف الظالمة التي لا يقرّها شرعٌ ولا يقبلها عقل؛ إذ فتح لها نوافذ الحرية، ومنحها القدرة على البوح بمكنوناتها، والتعبير عمّا يجول في داخلها من مشاعر وتجارب وأحاسيس، واستنطق ما يعتمل في ذهنها من أفكار وطروحات، ساهمت عبرها لا في الارتقاء بمفاهيم المجتمع الفكرية وإثراء ثقافته فحسب، بل في عملية البناء والتنمية الشاملة.

وإذا ما أردنا أن نجري حفريات في البنية التحتية لثقافتنا العربية حول أثر الأدب في تمكين المرأة، ستصادفنا شواهد كثيرة في هذا المضمار لعلّ من بينها، (أم جندب) أو جندب، زوج امرئ القيس الناقدة الجاهلية. فقد طلب (امرؤ القيس) من (أم جندب) أن تحكم بينه وبين الشاعر (علقمة الفحل) بعد أن قال أحدهما للآخر: أنا أشعر منك، فهذه المرأة حكّمت بين شاعرين كبيرين، الأول، زوجها (امرؤ القيس)، والآخر، هو (علقمة بن عبدة). إذ اشترطت للحكم أن يقولوا شعراً في موضوع واحد وروي واحد وقافية واحدة، فلما فعلا أصدرت حكمها بعد أن وازنت بين قوليهما⁽⁷¹⁾، وهو حكم نقدي لا ينتمي -من حيث النضج الفني- للنقد في العصر الجاهلي الخالي من التعليل والقائم على الذوق الفطري، فحكم (أم جندب) جاء معللاً ونابعاً من رؤية نقدية ثاقبة؛ لذا فهو حكم يقترب كثيراً من النقد في عصرنا الحاضر.

وليست (الخنساء) ببعيدة عن (أم جندب)، فقد تفوّقت بشعرها على فحول الشعر العربي مثل حسان بن ثابت وشهد لها بذلك التفوق (النابعة الذيباني) في حادثة ورد ذكرها في أمهات الكتب العربية⁽⁷²⁾، ولم يتوقّف إبداع المرأة العربية في العصر الجاهلي عند الشعر والنقد؛ إذ برزت أسماء لامعة في سماء الوصية، والخطابة، وسجع الكهان، والمثل، والحكمة، أمثال: أمامة بنت الحارث، وجمانة بنت قيس، وزرقاء اليمامة،

. ومن ثمّ فانه لا يجوز للاب ان يلزم ابنته على العمل لكسب المال الا اذا كان شيخا كبيرا لا يقوى على العمل وكذلك الزوج لا يلزم زوجته أن تعمل⁽⁶⁷⁾، فالإسلام كفل حماية المرأة من الاهانة والابتذال، فلا يحمّلها همّ العيش والكد، بل يجب أن تتفرّغ لمهمتها الحقيقية ورسالتها الفطرية وهي صنع المجتمع بتربية أبنائها التربية الصالحة النبيلة.

رابعاً - حقها في التعلم :

ما من دين ولا مذهب في المجتمعات السابقة دفع الإنسان إلى العلم كما فعل الإسلام، فقد دفعه إلى مجالات العلم المختلفة، وإلى ميادين المعرفة والبحث عن الحقائق، بكل قوة إعلاناً منه بأن الطريق الصحيح إلى معرفة الله والإيمان به، والاستسلام لشرائعه إنما هو طريق العلم، فالعلم في نظر الاسلام صمام الأمان للنهوض بالمرأة وجعلها في مكان عال من المكارم والفضائل، وبظهور الاسلام أصبح التعلم أمراً لازماً، بل فريضة على كل مسلم ومسلمة قال تعالى: " يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴿٦٨﴾"

لقد أكد الاسلام على تعلم المرأة وجعله امراً ضرورياً؛ لأنه يعد الركيزة الاساسية في تقدمها وصقل شخصيتها ويعزز ثققتها بنفسها ويحرر عقلها من القيود والاهام ويمنحها الفطنة في مواجهة ما يعترض سبل حياتها قال الرسول (صلى الله عليه واله): " طلب العلم فريضة على كل مسلم⁽⁶⁹⁾" ولأهمية العلم وتأکید الاسلام عليه أمر الله رسوله ان يطلب المزيد منه فقال: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾⁽⁷⁰⁾ وبذلك كان الرسول (صلى الله عليه واله) يحرص على تعليم المرأة اذ كانت النساء تحضر دروس العلم ومجالسه وتساءل الرسول (صلى الله عليه واله) وتفهم وتعي ما يقال لها .

وهناك حقوق أخرى حفظها الدين الإسلامي للمرأة لا يسع المجال لذكرها؛ لكثرتها وتوسعها كحقوقها السياسية، وحقوقها كزوجة من صداق ومهر وكذلك النفقة وحسن المعاشرة وغيرها من الحقوق المالية والاجتماعية.

المطلب الرابع/ أثر الأدب في تمكين المرأة ورفع مكانتها.

على الرغم من حضور المرأة الضعيف - بسبب الهيمنة

ومع مجيء الإسلام وظّف عدد كبير من أدباء ذلك العصر تعاليم الدين الحنيف في تعاملهم مع المرأة؛ إذ تعدّ "الأعمال الأدبية انعكاسًا حقيقيًا للقيم والمبادئ التي تؤمن بها المجتمعات، ومن التاريخ الأدبي للشعر الإسلامي يمكن التعرف على صورة المرأة ومكانتها في هذا العصر الذي غير من صورتها العامة وأضاف إليها تصورات المحافظة، وابتعد عن المبالغة ووازن بين العقل والعاطفة في غالبية منتجاته الشعرية احترامًا لتعليمات الشريعة الإسلامية وتماشياً مع دور المرأة في المجتمع الإسلامي".⁽⁷⁶⁾

ولم تكن المرأة في العصر الإسلامي أقلّ إبداعًا وشاعرية من أمها في العصر الجاهلي، ينبك عن ذلك ما ورد عن بعضهن من خطب وأشعار سايرن بجودتها ومتانتها وسلامة لغتها كبار الخطباء والشعراء، وحسبك خطب سيدات بيت النبوة، لاسيما السيدة الزهراء وابنتها زينب الكبرى (عليهما السلام)، وغيرهن ممن مسكن زمام الكلام وتحكمن بأحرف البيان، فقد كان للمرأة في تلك الحقبة "نشاط ملحوظ، ونبه شأنها في الشر ونقده، وكان للنساء دور هام في تحميس المقاتلين في الحروب والغزوات بخطبهن الرنانة، وألفاظهن الضخمة المجلجلة، وكان خطبهن في التحميس سحر بابل، يقذفن بالخطب الحارة، كالفحول تندر في الشقاشق، مثل: عكرشة بنت الأطرش، وأم الخير بنت الحريش البارقية، والزرقاء بنت عدي اليمانية"⁽⁷⁷⁾ ومن هؤلاء النسوة من دخلن معترك السياسة، ونافحن عن أفكارهن وقضاياهن السياسية بأشعارهن الحماسية التي تلهب الوجدان، وتلجم الخصوم.

لقد أوضحت بعض المرويات عن مشاركة فاعلة للمرأة الأدبية في الجانب السياسي، وارتباطها بأحداث عصرها السياسية، فكانت نتاجاتها الأدبية معبرة عن مواقفها السياسية، ومؤثرة في الرأي العام، حتى وصل الحال بشعر (عصماء بنت مروان) أن شكّل خطرًا على الإسلام ورسوله، ممّا دفع بالنبي الأكرم إلى أن يأمر بقتلها، وليس ذلك فحسب، فقد تجلّى الدور السياسي للمرأة في المعارك الأدبية والمنافضات التي نشبت بين الشعراءات المسلمات المدافعات

وزبراء الكاهنة، وعثمة بنت مطرود، وحذام بنت الريان، وغيرهن الكثير، عبّرن من خلال هذه الأنواع الأدبية عن شخصيتهم ورجاحة عقولهن، ومنزلتهن الاجتماعية المرموقة، ورأيهن المحترم.⁽⁷³⁾

ولم يقتصر دور المرأة على قول الشعر وطرح الآراء النقدية، فقد سجّلت حضورًا لافتًا في أشعار الجاهليين ووجدانهم، واحتلّت فيها -بوصفها الملهمه لخيالهم والمتحكمة في قلوبهم- مكانة مرموقة تليق بها؛ إذ اتخذوا منها موضوعًا لقصائدهم بوصفها، الحبيبة، والزوجة، والأم، والأخت، والجارة، ومنهم من جعل التغزل بها مقدمة لا بدّ منها لقصيدته مهما كان غرضها، فصار ذلك تقليدًا سار عليه الكثير من شعراء تلك الحقبة "إذن للمرأة في الأدب العربي قبل الإسلام دور فعال في نمو العلاقة العاطفية مع الجنس الآخر، تتبادل المشاعر من دون خوف أو شعور بالعار، فهي حق طبيعي مشروع، كما أن رفضها ورضاهما يُحترمان ولها رأي مسموع واضح مثلما تطالب به المرأة الحديثة"⁽⁷⁴⁾، فضلا عن ذلك كله كان للمرأة الأدبية دور كبير في الجانب السياسي لتلك الحقبة؛ إذ ألهبت حروب ذلك الزمن إحساسها، وحركت وجدانها، فاندفعت تشجّع فرسان قبيلتها، وتستنهض همهم، وتحتّم على القتال حتى الموت، وعلى عدم القبول بالهزيمة. ولعلّ حرب البسوس خير مثال على مشاركة المرأة في ذلك الصراع الطويل الذي هدّد وجود بعض القبائل، فقد وثّقت بأدبها، فخرها بقبيلتها، وقلقها، وحزنها، وحيرتها، وخوفها، وصراعاتها النفسية، وتشتتها بين زوج قتيل وأخ قاتل وابن موتور، وليس ذلك فحسب، فقد انبرت تفرغ أسماع أعدائها بأشد عبارات الهجاء والانتقاص.⁽⁷⁵⁾

ولقد أثّرت كثيرًا في الجانب الاجتماعي عبر المشاركة الفاعلة في إصلاح المجتمع من خلال قصائدها التي ترسّخ في نفوس أبنائه القيم الفاضلة، ومن خلال ما تغرسه في نفوس أولادها من حُلق كريم. هذا الأمر يؤشر دور الأدب في رفع مكانة المرأة، وحفظها، وتمكينها، والسماح لها بالتعبير عن آرائها، والبوح بمكنوناتها والإحساس بكيونتها وشخصيتها.

العباسية عن ملامح شخصيتها، وعن موهبتها، وعن نوازعها النفسية ودلالاتها الاجتماعية والتاريخية التي كانت تعيشها في تلك الحقبة، ولقد "تباينت مستويات الشعرات في تناول موضوعات شعرهنّ، فمنهنّ من أجدن المدح والوصف أكثر من إجادة الرّثاء، ومنهنّ من وقعنّ في الحبّ والعشق وعبرنّ عن مشاعرهن بصدق وحسّ عالٍ، ومنهن من فقدت أحمًا أو حبيبًا أو مريبًا، ففاض شعرهنّ بأصدق مشار الحزن والألم فأجدن الرّثاء، ومن من برعت في جميع الفنون وأتقنتها؛ وذلك يرجع لذكائها وثقافتها واختلاطها، مثل الشاعرة عليّة بنت المهدي التي أبدعت في الغزل والوصف والمدح والعتاب أيضًا". (81)

ولم يقف إبداع المرأة العباسية عند حدّ الشعر، بل أبدعت بميادين النثر وكانت لبعضهن أمثال: العباسة، وأسماء، وعليّة، ولبابة بنات المهدي، وغيرهن نتاجات نثرية رائعة تميل في أغلبها للسجع، والازدواج، والموازنة، والبديع تماشيا مع طابع النثر في ذلك العهد⁽⁸²⁾، ومع قلة ما وصل إلينا من شعر النساء ونثرهن مقارنة بما وصل من الرجال إلا أنه يؤشر على دور المرأة في أحداث عصرها، وإصرارها على المشاركة الفاعلة في تلك الأحداث، فضلا عن رصدنا جوانب مهمة من حياة ذلك الزمن "ومن الطبيعي أن تتميز التجارب النسائية لدى الشاعرات عن نظرائها لدى الشعراء بحكم الطبيعة النوعية للمرأة وأسلوب تعاملها مع الظروف التي تعيشها، الأمر الذي ينعكس بالضرورة على إبداعها الشعري... أن أبعاد التجربة النسائية تنصرف بنا من الحدود الضيقة للرؤية، منذ علاقتها الأسرية في حدود الآباء والأزواج والأبناء، إلى أطر أكثر اتساعا ترصد فيها تجاربها، وتكشف حقائق انفعالاتها وعواطفها، ربما إزاء القبيلة التي تعيش في حدودها، بل ربما إزاء الكون والطبيعة من حولها". (83)

ومنذ أربعينيات القرن العشرين؛ ولأن الكتابة هي وسيلة المرأة للاعتناق والتحرر، برز الوعي النسوي في الأدب العربي عبر جملة من القضايا الأدبية والمظاهر النسوية لعل من بين أهمها محاولة المرأة الحصول على حريتها وامتلاك هويتها،

عن الإسلام ودولته، والكافرات اللواتي حرّضنّ القوم على محاربة الدين الجديد، ولقد استمر هذا الحراك الأدبي ذات الطابع السياسي وصولا إلى حكومة بني أمية وتفرّق المسلمين في عهدها إلى أحزاب وفرق دينية، فسجّلت المرأة الأدبية مشاركة فاعلة في الدفاع عمّا آمنت به من نظريات وعقائد وأفكار، فضلا عن انتقاد الحكام وسياساتهم والتشكيك في شرعية حكمهم، فمن نساء ذلك العصر من وقفت بأدبها مناهضة لحزب ما، وأخرى صدحت بأشعارها وخطبها دفاعًا عن حزبها⁽⁷⁸⁾ "ومنهن أنصار الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهؤلاء شاعرات السياسة، فتأمل ما يقننه في نصرته عليه السلام في حياته وبعد مماته، تجذ عجباّ وتهمتر طربًا، بتلك العواطف وذلك الحب البريء الخالي من الكلفة والتصنع، أضف إليه إنهن كن يرثين أزواجهن أو أبناءهن كانوا قتلوا في حروب الإمام، فتجد نصرتهن للإمام، كانت تغلب على رثائهن وحزنهن على مفقوديهن"⁽⁷⁹⁾ هؤلاء النسوة استطعن بفضل ما كتبنه من أدب أن يدافعن عن قضاياهن، ويبدن آراءهن وإن كانت معارضة للسلطة، ويظهرن أحاسيسهن الصادقة، وعواطفهن الجياشة، ويرفعن للبشرية مشاعل الحكمة والمعرفة، ويجفرن أسماءهن على صخرة الخلود، ويؤثرن فيمن جاء بعدهن من أرباب الشعر والنثر، وليس أدلّ على ذلك من قول أبي نواس "ما قلتُ الشعرَ حتى رويْتُ لستينَ امرأةً منهن الخنساء وليلى". (80)

ومع اتساع الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ودخول أجناس متعدّدة: كالفرس، والترك، والروم، والهناد تحت مظلة الإسلام، امتزجت الثقافة العربية بثقافات تلك الأقوام، وكان من نتائج هذا الامتزاج، نشاط الحركة الفكرية في المجالات جميعها، لاسيما في مجالي الشعر والنثر، فكانت للمرأة مساهمة واضحة في نظم فنون الشعر من غزل، ومديح، ورثاء، وعتاب، وشكوى، وغير ذلك، فضلا عن كتابة أنواع النثر وفنونه من توقيعات، ورسائل، وخطب، ووصايا، وسوى ذلك من إبداعات -على الرغم من قنّتها وتناثرها بين بطون الكتب- ظلّت خالدة على مرّ السنين، كشفت من خلالها المرأة

"هو إحصار لها، ولو تكلمت فهذا يعني أنها حضرت، وصارت كائنا محسوسا، وفي ذلك تفسير لصورة النموذج المؤنث بوصفه جسدا قصيا ومعلقا في الفراغ الخيالي المذكور". (90)

إن الكتابة الإبداعية لدى المرأة ليست عملية اعتناق وتحرر ووعي فحسب، بل هي كشف عن حاجاتها وأحلامها المخفية منذ آلاف السنين، فالكتابة تسمح لها ببلورة هذه الأحلام والحاجيات وتسمح لها بتشكيل كينونتها وشخصيتها فضلا عن تأثيرها في تشكيل المفاهيم والقيم والمصطلحات (91)، "ولقد مثلت الكتابة عند الأنثى جبهة الدفاع عن أنوثتها وحريتها وحقها في الإبداع بل في الكينونة ذاتها، من خلال بناء موقف مؤسس لقيم جديدة ومنظومات اجتماعية وثقافية جديدة". (92)

إن الكتابة الإبداعية النسائية عبّرت -بشكل واضح- عن توق المرأة "الكبير إلى إبراز عالمها الحقيقي، وإبراز ذاتها بعيدا عما رسمته لها المخيلة الذكورية، فكانت تظهرها لخصوصياتها الجنسية والنفسية التي تفرضها طبيعتها البيولوجية، ودور هذه الخصوصيات في بناء الأنثى لمواقفها الاجتماعية والثقافية ورؤيتها للآخر، بعد أن أحست أنها في اتخاذها لهذا الآخر (الذكر) موضوعا لها، أنها تنهي عهد الحريم الذي ذاق مرارة القمع والاستعباد" (93)

وقد بدأت أصوات الإبداع النسوي تأخذ مداها في المجتمعات العربية، فقد استطاعت مجموعة من الأسماء النسائية أن تنير سماء الفكر والإبداع منهن -على سبيل التمثيل لا الحصر- الشاعرة الفدّة (نازك الملائكة) رائدة الشعر الحر، والتي فجّرت ثورة الحدائث الشعرية وأثّنت القصيدة العربية وغيّرت مسارها، تلك القصيدة التي ظلت قرابة الخمسة عشر قرناً فحولية بامتياز (94)، و(مي زيادة) بوصفها الكاتبة التي نالت منها كثيرا ثقافة التهميش والإلغاء الذكورية إذ دفعته هذه الثقافة إلى حافة الجنون، وليس بعيدا عن ذلك ما حصل مع (ليلي بعلبكي)؛ إذ خضعت مجموعتها القصصية (سفينة حنان إلى القمر سنة 1964) للمحاكمة، فضلا عن إعادة

والدفاع عن حضورها الإبداعي والفكري، وتعرية الأنساق الاجتماعية والثقافية المهيمنة، فضلا عن علاقتها بالآخر، وتسليط الضوء على ما تعانیه حالات استلاب، ومن عنف ذكوري، وممارسات ممنهجة تعمل على تهميشها وتقزيم وجودها، فكتابة المرأة تعني حضورها الكبير بعد تغييب وغياب طويل، وإسماع صوتها بعد صمت وتكتم (84)، "ولقد عمل التحول الحدائثي، الذي شهدته المجتمعات العالمية إلى التمدن والحضارة، على إضفاء صفة شرعية الوجود والدفاع عن الحقوق بالنسبة لقضية المرأة وإبداعها، حيث استطاعت الأنثى التي تملكت في القيود الإقصاء طويلا أن تحرر وجودها عبر لجوئها إلى الكتابة كأوضح سبيل لإثبات الذات، ما دعا إلى ظهور ما يعرف بالكتابة النسائية أو الأدب النسائي". (85)

لقد عملت الثقافة الذكورية عبر تاريخها الطويل على صناعة نموذج "نمطي يكاد يقترب من شكل التعقيد، وهو التصور الذي يقرن المرأة بالجنس، وإثارة المتعة، والافتتان، وشده إلى تفاصيل المكتوب، وتكريس المهم الغريزي السليبي لديها، لكونها تصدر عن رؤية ناقصة جاهزة تميل إلى التقريرية. رؤية تصر على تثبيت غياب هذا الكائن وتهميشه" (86)

إن فعل الكتابة الأدبية كان وما زال وسيلة المرأة في الدفاع عن مكانتها التي تستحق، لاسيما وأن هذه الكتابة غدت "احتفالا بذات جديدة، وتبشيرا بمجتمع جديد، وخالصا من قيود الماضي والتقاليد، وحيث تكون الكتابة أهم أشكال الرفض والمقاومة، وأرقى أشكال المصالحة مع الذات والآخر الذكوري والواقع" (87). وليس ذلك فحسب، فقيمة المرأة الإبداعية لا يمكن أن تتحقق إلا بوساطة كتابة لها سمات مميزة تنافس الكتابة الذكورية وتعبر عن حقيقة المرأة وكينونتها وسماته (88)، فقد "وجدت الأنثى في اللغة ضالتها، وأدركت أنها وسيلتها في الكشف عن أنطولوجيا وجودها، لذا ارتأت أن تمارس عليها سلطتها كنوع من إثبات الكينونة، وكرد فعل على ممارسات القمع التي تتعرض لها من قبل الأعراف والتقاليد" (89)، فالكتابة والتعبير الإبداعي طريق المرأة ووسيلتها إلى تحقيق وإثبات وجودها الفكري والعقلي واقعيًا، فكلامها

3- إن ترك المرأة لمسؤولياتها التربوية داخل الاسرة، سيؤثر سلبا على المجتمع؛ لأن الاسرة مؤسسة الهية عظيمة لبناء الاجيال، وعليها تحمل المسؤولية بما لها من التأثير الفعال على أولادها.

4- لقد حرص الإسلام كلَّ الحرص على تعليم المرأة، وتنقيتها، وتعريفها أمور دينها وديناها، مما يجعلها عنصر صلاح وإصلاح في المجتمع.

5- حفظ الإسلام للمرأة حقوقها المالية والإنسانية والزوجية والاجتماعية كافة، ولا يمكن أن يكون في تشريعاته مجال للظلم أو الجور على حق من حقوق العباد؛ لأن الدين الإسلامي هو دين العدل والرحمة والمساواة.

6- استطاعت المرأة -عبر الكتابة الإبداعية- أن تحقق ذاتها، وتثبت كينونتها، وتكشف عمَّا يجول في ذهنها من أفكار ومشاعر وأحاسيس.

7- الكتابة الإبداعية وسيلة المرأة للانعتاق والتحرر من الهيمنة الذكورية، والحصول على حريتها وامتلاك هويتها، والدفاع عن حضورها الإبداعي ووجودها الفكري، وتعرية الأنساق الاجتماعية والثقافية التي قللت من شأنها، وهَمَّشتها وقزمت وجودها.

8- استطاعت المرأة -من خلال الأدب والكتابة الإبداعية- أن تؤسس لقيم ثقافية وتشارك في صياغة مفاهيم ومصطلحات اجتماعية جديدة مغايرة لتلك التي أسستها الثقافة الذكورية.

الهوامش:

- (1) سورة ال عمران: الآيتان 70-71
- (2) سورة البقرة: الآية 87
- (3) ينظر، أحمد عبد العزيز الحصين، المرأة المسلمة امام التحديات، ط5-دار البخاري - السعودية -1986: 18
- (4) الكتاب المقدس-سفر التكوين -الإصحاح الثالث -الفقرات (7,12,13,16)
- (5) سورة البقرة: الآية 30
- (6) سورة طه: الآية 117
- (7) سورة طه: الآية 120
- (8) الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح الثالث، الفقرة 17.
- (9) حنا حنا، هفوات التوراة، ط1 (دار الناي-سوريا-2007م):

قراءة روايتها (أنا أحياء) الصادرة سنة 1958 والتي أثارت العديد من التساؤلات حول مفهوم المرأة لدى الرجل، أما الروائية السورية (كوليت خوري) فقد استطاعت عبر رواياتها مثل: (أيام معه) الصادرة عام 1959 و(ليلة واحدة) عام 1961 أن تخلخل البنى الثقافية التي تقصي المرأة وتقولبها في إطار صورة نمطية، وليس ذلك فحسب، بل طرحت بعض الوسائل لتجاوز هذه النظرة المجتمعية القاصرة، فعلى المجتمع أن يكفل للمرأة حرية التعبير وحق الإبداع، وأن يمنحها مساحة لائتقة؛ لتعبر عن إمكاناتها وعن ذاتها وتثري رصيدها الأدبي والإبداعي من دون قيود تكبل قلمها وتقتل أفكارها، الأمر الذي يغيّر دورها وموقعها في المجتمع وينقلها من ذات مهمشة قابعة في الظل إلى ذات فاعلة ومنتجة ومشاركة للرجل بفعالية ومساواة، ولها شخصيتها في المجال المعرفي والفعل الثقافي، وليست مجرد تابعة تبحر ما يكتبه الرجل.

لقد حققت المرأة العربية المعاصرة -عن طريق الكتابة الإبداعية- إنجازات مهمة على مستوى الشعر والرواية جعلتها تزاحم إبداعات الرجل، فقد أخذت المرأة العربية المعاصرة على عاتقها مسؤولية التعبير الأدبي عن كينونتها، وذاتها، وفكرها، ومشاعرها؛ لتحقيق مكانتها وهتك الحجب الذكورية التي غيّبتها وكفنت إبداعها، ولم يكن ذلك محصورا في بلد عربي معين، وإنما طالت لائحة المبدعات لتمتد من شرق البلدان العربية إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها.

نتائج البحث

- 1- كرم الإسلام المرأة، وجعلها في المكان اللائق بها، خلافا للوضع الذي كانت عليه في الجاهلية السابقة للإسلام، وكذلك وضعها في الجاهلية المعاصرة.
- 2- جاء الإسلام على أساس العدل بين الناس، ومن ذلك عدل الدين بين الرجال والنساء في مختلف جوانب الحياة، فكانت واجباتهم وحسابهم أمام الله تعالى بشكل متساوٍ لا تمييز فيه.

132. (1996م) ج 1: 426 .
- (31) المصدر نفسه ج 1: 426
- (32) ينظر، الالوسي - ابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي ت1270هـ . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق د. السيد محمد السيد و سيد ابراهيم عمران (دار الحديث للطباعة - القاهرة - 2005م) ج 4: 622
- (33) سورة النساء : الآية 19
- (34) البخاري، الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري (ت258هـ)، صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن ، باب لا يحل لكم ان تروا النساء كرها ولا تعضوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن(رقم الحديث 4579)، (دار صادر - بيروت د.ت): 806.
- (35) ينظر الالوسي ، السيد محمود شكري الالوسي (ت1342هـ) ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، تحقيق محمد بوجه الاثري، ط1، (دار الكتب العلمية - بيروت -2009م)، ج 2: 54 .
- (36) ينظر المصدر نفسه ، ج 2: 54 .
- (37) سورة البقرة : الآية 231.
- (38) سورة البقرة : الآية 232 .
- (39) عضل: الامر اشد واستغلق، وامر (معضل) لا يهتدي لوجهه (عضل) امه منعها من التزويج من باب ضرب ونصر)، الرازي: محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت666هـ)، مختار الصحاح ط1 (دار الكتاب العربي-بيروت 1967م) باب عضاه: 438.
- (40) ينظر السيوطي، الدر المنثور، ج 2: 235
- (41) ينظر الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين البكري الرازي ت604هـ -التفسير الكبير او مفاتيح الغيب ط1(دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م) ج 1: 10-12
- (42) سورة النساء: الآية 20.
- (43) سورة النحل: الآيتان 58، 59.
- (44) ينظر، الرازي، التفسير الكبير، ج 2: 45.
- (45) سورة التكويز: الآيتان 8-9
- (46) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، (دار الحديث-القاهرة 2003م)، ج 3: 434.
- (47) ينظر، الرازي - التفسير الكبير، ج 2: 157.
- (48) ينظر، م.ن، ج 1: 9-10
- (49) سورة النساء: الآية 1
- (50) سورة الاسراء: الآية 70
- (51) سورة النساء، الآية 7
- (52) سورة النساء، الآية 7.
- (53) سورة النساء: الآية 11
- (10) الكتاب المقدس، سفر اللاويين، الاصحاح الخامس عشر، الفقرات (19-23).
- (11) سورة البقرة: الآية 222.
- (12) مسلم ابي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت261هـ) -صحيح مسلم (كتاب الحيض، باب جواز غسل الخائض رأس زوجها وترجيله (دار صادر - بيروت -د،ت) رقم الحديث 707 ج1:125
- (13) ينظر، احمد شلبي - مقارنة الاديان (اليهودية) ط12(مكتبة النهضة المصرية - القاهرة -1997):301.
- (14) الكتاب المقدس، سفر التثنية، الاصحاح الخامس والعشرون، الفقرات (5-6)
- (15) م.ن، الاصحاح الرابع والعشرون، الفقرات (1-4).
- (16) سورة التوبة: الآية 71
- (17) سورة الحديد: الآية 12.
- (18) ينظر الصلابي، علي محمد - التاريخ الاسلامي (دار الفجر للتراث- القاهرة -2005م) ج 1: 126
- (19) سورة التوبة: اللآيتان 31 -31.
- (20) العهد الجديد، الرسالة الاولى من بولس الى تيموثاوس، الاصحاح الثاني، فقرة 14
- (21) ينظر، البهي الخولي -الاسلام وقضايا المرأة المعاصرة ،ط4(دار القلم - الكويت -د.ت):14
- (22) العهد الجديد، رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس-الاصحاح الثاني-الفقرات (12-14)
- (23) عبد الله عبد الدائم-التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين)، ط1(دار العلم للملايين-بيروت 1973م): 108
- (24) ينظر، عصمة الدين كركر-المرأة من خلال الآيات القرآنية (الشركة التونسية - تونس - 1985م): 31
- (25) العهد الجديد - رسالة بولس الرسول الى تيمو ثاوس -الاصحاح الخامس - الفقرات (3 -9-11)
- (26) رسالة بولس الاولى الى تيموثاوس الاصحاح 2 الفقرات 11
- (27) احمد عبد الوهاب-مكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام. ط1 (دار التوفيق النموذجية - القاهرة 1989م): 230.
- (28) ينظر، م.ن: 230
- (29) ابن هشام ،ابي محمد عبد الملك (ت213هـ)-السيرة النبوية - تحقيق محمد شحاته (دار المنار للطباعة -القاهرة -د.ت) ج1: 172
- (30) ينظر، ابن العربي - ابي بكر محمد بن عبد الله ت468 . احكام القرآن، تحقيق محمد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية ، بيروت

- (54) سورة النساء: الآية 12
(55) سورة النساء: الآية 11
(56) سورة النساء: الآية 12
(57) سورة المائدة: الآية - 32
(58) سورة النساء: الآية 39.
(59) سورة التكاوير: الآيات 8-9
(60) سورة التوبة: الآية 105.
(61) سورة النساء: الآية 29
(62) سورة البقرة: الآية 233
(63) الطوسي، ابو جعفر محمد الطوسي (ت460) -النهاية ونكتها، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي -قم - (د.ت) ج2: 408
(64) سورة الطلاق، الآية 6.
(65) ينظر، عبد الله البار، عمل المرأة في الميزان، موقع صيد الفوائد (www.saaaid.net): 53.
(66) ينظر، ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت476هـ): المهذب في فقه الامام الشافعي، (دار الفكر-بيروت د.ت)، ج2: 166.
(67) ينظر: ابي بكر محمد بن احمد السرخسي (ت483هـ)، المبسوط، ط2 (دار المعرفة-بيروت 1406هـ) ج5: 224.
(68) سورة المجادلة، الآية 11
(69) سنن ابن ماجه-سنن ابن ماجه -المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، حديث رقم (224)
(70) سورة طه، الآية 114.
(71) ينظر، أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني ت356هـ الأغاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1371هـ-1952م، ج10: 208
(72) ينظر، أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، طبعة دار الفكر، بيروت لبنان، ج 9: 384
(73) ينظر، محمد بدر معبدي، أدب النساء في الجاهلية والإسلام، مكتبة الآداب، الحلمية، مصر، (د.ط)، (د.ت): 59 وما بعدها، وينظر كذلك، زينب عبد الله الموسوي، خطب سيدات البيت النبوي، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق، ط1، 2017: 20 وما بعدها.
(74) سميرة المانع، ما يقال عن المرأة في الادب العربي، <https://www.ahewar.org>
(75) ينظر، مي يوسف خليف، الشعر النسائي في أدبنا القديم، مكتبة غريب، مصر، (د.ت)، (د.ط): 76 وما بعدها.
(76) نور علوان، كيف صور شعراء الإسلام المرأة في قصائدهم؟، <https://www.noonpost.com>
(77) محمد بدر معبدي، أدب النساء في الجاهلية والإسلام، مكتبة
- الآداب، الحلمية، مصر، د.ط، د.ت: 93.
(78) ينظر، مي يوسف خليف، الشعر النسائي في أدبنا القديم، مكتبة غريب، مصر، (د.ت)، (د.ط): 65 وما بعدها
(79) بشير يموت، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، المكتبة الأهلية، بيروت، الطبعة الأولى، 1934: 7
(80) جورج غريب، شاعرات العرب في الجاهلية، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط 1، 1984: 10
(81) خديجة خلف القعايدة، الصورة الفنية في شعر المرأة في العصر العباسي، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، 2017: 17
(82) ينظر، محمد بدر معبدي، أدب النساء في الجاهلية والإسلام، مكتبة الآداب، مصر، (د.ط)، (د.ت): 159-160
(83) مي يوسف خليف، الشعر النسائي في أدبنا القديم، مكتبة غريب، مصر، (د.ت)، (د.ط): 93-94
(84) ينظر، عصام واصل، الوعي النسوي في الشعر النسائي المعاصر (مقاس عربي) ل(سوسن العريفي) نموذجاً، مجلة عبقر، العدد 11، 1 سبتمبر 2012: 263
(85) سليمة مسعودي، أنطولوجيا الوجود الشعري الأثني نصوص من الشعر النسوي الجزائري أنموذجاً، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 36 جوان 2017: 50
(86) سليمة مسعودي، أنطولوجيا الوجود الشعري الأثني نصوص من الشعر النسوي الجزائري أنموذجاً، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 36 جوان 2017: 52.
(87) سليمة مسعودي، أنطولوجيا الوجود الشعري الأثني نصوص من الشعر النسوي الجزائري أنموذجاً، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 36 جوان 2017: 53
(88) ينظر، عبد الله محمد الغدامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط2، 1997: 55
(89) سليمة مسعودي، أنطولوجيا الوجود الشعري الأثني نصوص من الشعر النسوي الجزائري أنموذجاً، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 36 جوان 2017: 54
(90) عبد الله الغدامي، ثقافة الوهم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1988: 40
(91) ينظر، خالدة سعيد، في البدء كان المثني، دار الساقى، بيروت، ط 1، 2009: 186-187
(92) سليمة مسعودي، أنطولوجيا الوجود الشعري الأثني نصوص من الشعر النسوي الجزائري أنموذجاً، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 36 جوان 2017: 55.
(93) سليمة مسعودي، أنطولوجيا الوجود الشعري الأثني نصوص من

الشعر النسوي الجزائري أمودججا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 36 جوان 2017: 56.

(94) ينظر، فاضل ثامر، نازك الملائكة... أثنت القصيدة وثارث ضد فحولة الشعر العربي، جريدة الشرق الأوسط، الاثنين - 27 ذو القعدة 1443 هـ - 27 يونيو 2022 م رقم العدد 15917.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)

الكتب

أبن العربي - ابي بكر محمد بن عبد الله ت468. احكام القران، تحقيق محمد عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت 1996م)

أبن ماجه، محمد بن يزيد ابي عبدالله (ت272) - سنن ابن ماجه، ط1 (دار ابن الجوزي - القاهرة 1432هـ - 2011م)

أبن منظور، ابو الفضل جمال الدين (ن711هـ) - لسان العرب - (دار الحديث - القاهرة 2003م)

أبن هشام أبن محمد عبد الملك (ت213هـ) - السيرة النبوية - تحقيق محمد شحاته (دار المنار للطباعة - القاهرة - د.ت)

أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت476هـ) - المهذب في فقه الامام الشافعي، (دار الفكر - بيروت د.ت)

أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، طبعة دار الفكر، بيروت لبنان، ج 9.

أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني ت356هـ الأغاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1371هـ - 1952م، ج 10.

أبو بكر محمد بن احمد السرخسي (ت483هـ)، المبسوط، ط2 (دار المعرفة - بيروت 1406هـ)

أحمد شلي - مقارنة الاديان (اليهودية) - ط12 (مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - 1997م)

أحمد عبد العزيز الحصين - المرأة المسلمة امام التحديات ط5 (دار البخاري - السعودية - 1986م)

أحمد عبد الوهاب - مكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام. ط1 (دار التوفيق النموذجية - القاهرة - 1989م)

الألوسي - ابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ت1270 هـ . روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، تحقيق د. السيد محمد السيد وسيد ابراهيم عمران (دار الحديث للطباعة - القاهرة - 2005م)

الألوسي، السيد محمود شكري الألوسي (ت1342هـ) ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، تحقيق محمد بحجة الاثري، ط1، (دار الكتب العلمية - بيروت - 2009م)

البخاري، الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري (ت258)،

صحيح البخاري - (دار صادر - بيروت د.ت)

بشير يموت، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، المكتبة الأهلية، بيروت، الطبعة الأولى، 1934.

البهي الخولي - الاسلام وقضايا المرأة المعاصرة، ط4 (دار القلم - الكويت - د.ت)

جورج غريب، شاعرات العرب في الجاهلية، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط 1، 1984.

حنا حنا، هفوات التوراة، ط1 (دار النايا - سوريا - 2007م)

خالدة سعيد، في البدء كان المثني، دار الساقى، بيروت، ط 1، 2009.

خديجة خلف الفعايدة، الصورة الفنية في شعر المرأة في العصر العباسي، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، 2017.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين البكري الرازي ت604هـ - التفسير الكبير او مفاتيح الغيب ط1 (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000م)

الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت666هـ) - مختار الصحاح ط1 (دار الكتاب العربي - بيروت 1967م)

زينب عبد الله الموسوي، خطب سيدات البيت النبوي، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق، ط1، 2017.

سليمة مسعودي، أنطولوجيا الوجود الشعري الأنثوي نصوص من الشعر النسوي الجزائري أمودججا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 36 جوان 2017.

سميرة المناع، ما يقال عن المرأة في الادب العربي، <https://www.ahewar.org>

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ) - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط2 (دار الكتب العلمية - بيروت - 2004م)

الصلاحي، علي محمد - التاريخ الاسلامي (دار الفجر للتراث - القاهرة - 2005م)

الطوسي، أبو جعفر محمد الطوسي (ت460) - النهاية ونكتها (تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي - قم - د.ت)

عبد الله البار، عمل المرأة في الميزان، موقع صيد الفوائد (www.saaaid.net)

عبد الله الغدامي، ثقافة الوهم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1988.

عبد الله محمد الغدامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط2، 1997.

عبدالله عبد الدائم - التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين)، ط1 (دار العلم للملايين - بيروت 1973م)

عصام واصل، الوعي النسوي في الشعر النسائي المعاصر (مقاس عربي) (لإسوسن العريفي) نموذجاً، مجلة عبقر، العدد 11، 1 سبتمبر 2012.

عصمة الدين كركر - المرأة من خلال الآيات القرآنية (الشركة التونسية - تونس

مسلم أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت261هـ)-
صحيح مسلم (دار صادر - بيروت - (د.ت)
مي يوسف خليف، الشعر النسائي في أدبنا القديم، مكتبة غريب، مصر،
(د.ت)، (د.ط).
نور علوان، كيف صور شعراء الإسلام المرأة في قصائدهم؟،
<https://www.noonpost.com>

(1985م) -
فاضل ثامر، نازك الملائكة... أنتت القصيدة وثارث ضد فحولة الشعر العربي،
جريدة الشرق الأوسط، الاثنين -27 ذو القعدة 1443 هـ -27
يونيو 2022 م رقم العدد 15917.
محمد بدر معبدى، أدب النساء في الجاهلية والإسلام، مكتبة الآداب، مصر،
(د.ط)، (د.ت).

THE IMPACT OF THE ISLAMIC RELIGION AND ARABIC LITERATURE IN EMPOWERING WOMEN AND PRESERVING THEIR DIGNITY

MUHAMMAD KAZEM ABDULLAH* and IHSAN NASSER HUSSEIN AL-ZUBAIDI**

*Al-Imam Al-Kadhim College of Islamic Sciences University, Wasit departments-Iraq

** Al-Imam Al-Kadhim College of Islamic Sciences University, Wasit departments-Iraq

ABSTRACT :

Literature in general and women's literature in particular, has a great impact on enabling women to go out into wide spaces As he opened the windows of freedom for her, and gave her the ability to reveal her contents and express the feelings, experiences and sensations that circulate inside her, and to question the ideas and propositions that are in her mind Through it, it contributed not only to the advancement of society's concepts and culture, but also to the comprehensive construction and development process The Islamic religion was not far from liberating women from the shackles of inferiority, marginalization and exclusion. As he made her the focus of his attention and granted her a lofty position, and activated her energies in the right direction. To be an effective element that has a positive and constructive role in society.

KEY WORDS : Woman ،Islam ، Literature ، Emancipation